علاقة الطب الشعبي بالطب الحديث

أ/ بلـــود عثمـــان – جامعة تلمسان –

bloud_othmane@yahoo.fr

تمهيد :

إن الأهمية التي أصبح يكتسيها الطبّ الشعبي في مختلف أنحاء المعمورة ، و كذا اقبال الناس على تداوله و العدول احيانا عن الطب الحديث ، يفسّر بكل جلاء نجاعة هذا الفن في التداوي و يبرهن على فعاليته في علاج أكثر من حالة مرضية فيزيولوجية مستعصية على الطبّ الحديث ، الأمر الذي ساهم في تضييق الهوّة بين النمطين العلاجين في المدّة الأخيرة.

هذه النتائج ساعدت بقدر وافر في بروز اهتمام حقيقي بالطرق العلاجية الشعبية في أوساط المشتغلين بالطبّ الحديث حيث طرحت التصورات كثيرة لتكامل النظامين .

و لتوضيح هذه المقاربة نطرح التساؤلين التالين ، أين تتجلى علاقة الطب الشعبي بالطبّ الحديث؟

و ماهي أطر هذه العلاقة ؟

للإجابة على هذا الطرح قسمنا موضوعنا الى المحاور الرئيسية التالية :

I. **الطب الحديث امتداد للطّب الشعبي .**
II. **الطّب الحديث تجاوز للطب الشعبي.**
III. **الطّب الشعبي مكمّل للطب الحديث .**

خلاصة

الكالمات المفتاحية : الطّب الشعبي – الطّب الحديث – امتداد – تجاوز – تكامل

- **تعريف الطّب الشعبي:**

تعرف منظمة الصحة العالمية الطّب الشعبي بأنه المعارف و المهارات و الممارسات القائمة على النظريات و المعتقدات و الخبرات الأصيلة التي تستخدم للحفاظ على الصحة ، و الوقاية من لأمراض الجسدية و النفسية ، أو تشخيصها ، أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها .[1]

و يعرف الطّب الشعبي في العالم الغربي ، بأنه أي نوع من وسائل المعالجة و التي لا تنتمي الى الطّب التقليدي الحديث [2] من أمثلته المشهورة الأعشاب الطبية .

كما عرف **Pierre la Roche** [3] الطّب الشعبي بأنه طريقة تهتم بمعالجة مختلف الأمراض، فهو غير منتظم بلالطريقة المعمول بها أكاديميا ، يستمدّ مواده و عناصره مباشرة من الطبيعة بعيدا عن التركيب الكميائي المستحضر .

- **تعريف الطب الحديث :**

يتفق معظم الباحثين و الدارسين بأن الطّب الحديث هو علم قائم بذاته له مدارسه و نظارياته و مناهجه العقلية التي تعتمد على الملاحظة والتجارب المخبرية و التحاليل للوصول الى نتائج مادية دقيقة[4].

إنّ الطّب الحديث يعتمد على كشف المرض بطرق أكثر علمية و دقّة ، يبدأ بتشخيص أعراض المرض بفحوصات بكتيريولوجية و فحوصات عن طريق الأشعة و التحاليل للوصول الى التشخيص الصائب و بالتالي تقديم العلاج الملائم سواء بالمعالجة خارج المستشفى أو داخله [5]

I- الطب الحديث امتداد للطّب الشعبي.

إن الأوساط العلمية و الطبّية تعترف بالدور العلاجي للطّب الشعبي الذي كان متداولا بين البشر طوال آلاف السنين ، فهو أصل الطب الحديث القائم على البحوث و التجارب العلمية الدقيقة ، هذا الطّب الذي لم يظهر الاّ في القرن الأخير فقط [6] .

وقد أخذت الهيئات العلمية و الطبّية الدولية في البحث في أصول الطّب الشعبي القائم على تسخير بعض عناصر النباتات في التداوي و العلاج، أو الأطعمة النباتية **كزيت الزيتون و العسل** [7]. و من بين هذه البحوث ذات الأهمية القصوى ، ما ذهبت اليه منظمة الصحة العالمية عندما أنشأت وحدات

البحث حول التداوي بالأعشاب و النباتات الطبية في خمسة عشر (15) دولة على نطاق واسع باعتبار أن حوالي ثلثين (2/3) من سكان العالم الثالث ما زالوا يعتمدون هذا النوع من العلاج ، كما أكد ذلك الدكتور "**جوليان جولد**" ، الباحث في مركز وقاية المراض **بأطلانطة** لولاية **جورجيا الأمريكية** [8] .

و يقرّ هذا الرأي الدكتور "**غورتسكي**" ،أستاذ الكيمياء العضوية بالمدرسة الطبية التابعة لمستشفى "**سانت برثولونيو**" **بلندن** مع فريق آخر من العلماء بأن جميع الأدوية الاصطناعية الحديثة هي تقريبا نسخة طبق الأصل لمركبات طبيعية أو مشتقة منها تماما [9].

وفي هذا السياق يؤكّد أحد أشهر الصيادلة الفرنسيين بأن الطّب الحديث يرتكز أساسا على الطّب الشعبي الطبيعي ، حيث أعلن في المؤتمر الصيدلاني العالمي الذي انعقد في **باريس** عام **1987** عن نتائج أباحث فريق أمريكي– فرنسي في مجال الأعشاب و النباتات الطّبية ، و فاجأ الحضور بأن 40% من المستحضرات الصيدلية الحديثة هي مشتقات من مواد طبيعية [10] .

و يستخدم في اعداد هذه المستحضرات حوالي **8 ألاف** مادة من أصل نباتي ، عدد من هذه النباتات تستعمل في صنع ما يزيد على **100 دواء كالليمون** ، **والصنوبريات** ، **و الأوكاليبتوس** .

أما النباتات الأوسع انتشارا في حقل صناعة الأدوية فهو " **الخشخاش**" إذ يدخل في صناعة ما يزيد عن **400** مستحضر صيدلاني [11] .

و أمام هذه النتائج الباهرة التي حققها الطّب الشعبي الطبيعي ، بادرت منظمة الصحة العالمية الى انشاء وحدة بحوث طبيّة حيوية معنية بشؤون الطّب الشعبي في **ميكسيكو** لتقوم باجراء أبحاث دوائية وكميائية و نباتية على نباتات و أعشاب معروفة بأحدث طلاق التحليل الكميائي لفصل المواد ذات الفعالية في الأعشاب لاستعمالها في معالجة أمراض معينة [12]

1– <u>اهتمام الدوائر الصحية العالمية بالطّب الشعبي :</u>

أخذت الدوائر الصحية العالمية تولي لموضوع الطّب الشعبي و لفئات ممارسي الطّب الشعبي مزيدا من العناية والاهتمام في الوقت الراهن .

فقد تجمعت في السنوات الأخيرة مجموعة من الشواهد و الأدلة تؤكدّ على أن القائمين على التخطيط و رسم السياسة في مجال الرعاية الصحية الدولية أدركوا بأنّ النهوض بالمستوى الصحي للسكان

و كذا تحسين الخدمات الصحية يتحقق بالتغلب على العوائق الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية [13].

و قد تبلور هذا الطرح بفضل تظافر جهود الكثير من علماء الأنتربولوجيا ، و علم الاجتماع ، و علم السياسة ، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية و الكثير من وزارات الصحة في بلدان العالم الثالث .

و من بين ما أسفرت عليه هذه المعاينة ، ابراز أهمية العوامل الثقافية على وجه الخصوص ، فيما يتعلق بعلاج الأمراض و الوقاية منها ، الى جانب الدور المؤثر الذي يلعبه الطب الشعبي الطبيعي في هذا المجال مما أدى بالمخططين و صناع القرار [14] في منظمة الصحة العالمية الى الإعتراف ب فاعلية و نجاعة مادة **الخل**[15]

و العسل[16] في علاج عدّة حالات مرضية مثل الإسهال و الإمساك و السمنة و التعب المزمن و الصداع المزمن و ارتفاع الضغط الدموي و ألام الرقبة و السعال الحاد و تشنج العضلات والتبوّل و غيرها من الأعراض المرضية .

2- **<u>الوضع الراهن للطب الشعبي في الدول المتقدمة</u>** :

من الخطأ على نحو " **دون يودر** " (**DON YODER**) القول أو الظن أن الطب الشعبي إنما هو طب محصور في الوقت الحالي على الفلاحين أو الريف، أو في أوساط فقيرة [17]، بل أكدت دراسات كثيرة أن علاجات الطّب الشعبي بدرجات متفاوتة، في كافة المجتمعات .

ففي **أمريكا** حاليا **25%** من الأدوية المصنعة الغالية الثمن هي أدوية من خلاصات الأعشاب .

و في جامعة " **إلينوى** " **بشيكاغو بأمريكا** استعدادا لعصر ما بعد التصنيع، و عصر العودة إلى الطب الشعبي ، و طب العلاج بالأعشاب . لقد أقامت هذه الجامعة محطة تنمو فيها الأعشاب الطبية في ظروف متحكم فيها أين يتم تشخيص العقاقير ثم بستلتها [18] .

و يرى **الدكتور عبد اللطيف عاشور** في كتابه (**التداوي بالأعشاب و النباتات**) في هذا الصدد بأنه يجب ألاَّ يغيب على الذهن أنه حتى في أعظم المجتمعات غنى

و تطورا قد يلجأ بعض الناس إلى الاستشارة أو الاستعانة بالرأي في حالة المرض من مساعدي الطبيب أو العشاب أو المعالجين أو حتى العارفين بالمجلات الطبية الشعبية [19] .

II- <u>الطب الحديث تجاوز للطب الشعبي</u> :

اتجه التفكير العلمي إلى الحفاظ على الثروات النباتية ذات الفعاليات الدوائية بقصد زراعتها و الإكثار من أنواعها و أصنافها، مع زيادة مساحتها المزروعة، و الإشراف عليها من حين لآخر

و منذ **القرن الثامن عشر (18م)** تقدمت الكيمياء و فروعها المختلفة [20]، و ظهرت الكثير من الأجهزة العلمية و الأدوات التقنية، مما أدى إلى سهولة الكشف على المواد الفعالة في النباتات و الأعشاب المختلفة و العقاقير الحيوانية و المعدنية و سرعة فصلها و دقة تنقيتها مع تحديد التركيب الكيميائي لها، و معرفة النشاط البيولوجي و العلاجي بها [21] .

فمنذ أن اعتمد البحث العلمي المنظم و الفكر المنطقي مكان الحدس و الإيمان و الاعتقاد، ظهر الطب الوقائي إلى جانب الطب العلاجي بصورة جد دقيقة .

فقد أتى المنهج العلمي بخدمات ملموسة لصالح الأفراد و الجماعات منها :

1- <u>الطب الوقائي</u> :[22]

الطب الوقائي هو منهج عقلاني، أعطى نتائج فعالة لسكان المدن و الأرياف. و يشكل الطب الوقائي القاعدة المعتمد عليها لإعداد مختلف السياسات الصحية العالمية .

و يتمثل في عدة أشكال منها : **الاستعجالات ضد الأمراض المنقولة أو المعدية، النظافة، التغذية الجيدة**، و **التلقيح** ...

2- <u>الطب العلاجي</u> :

يعتمد الطب العلاجي على كشف المرض بطرق أكثر علمية و دقة، يبدأ بتشخيص أعراض المرض بفحوصات بكتيريولوجية، و فحوصات عن طريق الأشعة و التحاليل للوصول إلى التشخيص الصائب و بالتالي تقديم العلاج الملائم سواء بالمتابعة الطبية خارج المستشفى أو داخله [23].

هذا من الناحية العلمية و الأكاديمية، أما من الناحية الاجتماعية و العملية إن تجاوز الطب الحديث للممارسات العلاجية الشعبية تظهر من خلال عدة مستويات، نذكر أهمها :

* يلقى الطب الشعبي أشد ضروب المعارضة من جانب الأطباء الذين درسوا في الغرب و الذين يجادلون في الغالب بأن ممارسي العلاج الشعبي يفتقدون للمعارف الأساسية في التشريح و الفيزيولوجيا، و الأمراض و وصف الأدوية بصورة صحيحة و دقيقة [24] .

كما يرى صاحب المقال [25] أن المعالجين يعملون في بيئة ينقصها التصحيح و النظافة الصحية و أن ممارستهم غالبا ما يكتنفها الغموض و السرية.

* إن الطب الحديث علم قائم بذاته، له مدارسه و نظرياته و مناهج عقلية منطقية تعتمد على الملاحظة و التحليل و التجارب المخبرية للوصول إلى خلاصات دقيقة و نتائج مادية ملموسة .

أما الطب الشعبي لا يدرس في الجامعات، يفتقر للأطر المنهجية و العلمية فهو عبارة عن تراكمات و رواسب الماضي من أفكار و ممارسات .

هذا ما يذهب إليه **الدكتور بادسي مصطفى** [26]، طبيب اختصاصي في أمراض القلب **بمدينة وهران**، إذ يؤكد بأنه لم يتعلم في الجامعات الطرق العلاجية الشعبية و لا كيفيات استعمال الأعشاب و النباتات الطبية . كما يرى بأن المشكل لا يكمن في الدواء، بل في التشخيص لأن مساءلة المريض و التحاور معه بالإضافة إلى كلام الطبيب هو جزء هام في الوصفة و قد تنفع المريض دون أن يتجرع الدواء في بعض الحالات [27]

و من ناحية أخرى يقرّ الدكتور **بريكسي محمد الكبير** [28] بأنه لا يمكن أن ننفي بأنّ بداية العلاج كانت في الأعشاب و النباتات الطبيـــــة و لكن استعمالها اليوم يقتضي المرور بالمخبر و التحلي بالدّقة و الانضباط العلميين ، و بالتالي يستحيل اليوم أن نتجاهل قرونا من الاجتهاد العلمي و الطبي لنتحدث عن استعمال الأعشاب بدون تحديد المعايير و المقادير الضرورية .

وفي هذا المنظور، يخلص الدكتور **بريكسي محمد الكبير** إلى أن الجرعة المستعملة لا تسلم في كل مرة، و بالتالي فالتداوي بالأعشاب قد يكون مجرد " **تبرك** " بعدما تقدمت مقاييس العلم الطبي و ميات الجرعة التي أصبحت تقدر **بالمليغرامات (الملغ)** و بنصف القرص وفق الحالة المرضية [29] .

* **السل الرئوي كمؤثر اجتماعي بين العلاج الشعبي و علاج الطب الحديث** .

إن المهتمين بصحة الجماهير يضعون **السل الرئوي** في الدرجة الأولى من المؤثرات الاجتماعية.

و لتوضيح درجة التباين في كيفية و فعالية الطرق العلاجية المستعملة لاحتواء هذا المرض، لقد اتخذت إجراءات و تدابير جد حديثة للقضاء على هذا الداء و ذلك باعتماد و سائل و تقنيات متطورة عبر الأجهزة الإشعاعية و التحاليل و ما أشبه ذلك .

هذا بالإضافة إلى ما توصل إليه الأطباء و الباحثين في معرفة طرق انتقاله و المتمثلة **في الماء** باعتبار أن الماء يحمل أخطر الجراثيم.

هذه الأدوات العلمية التي يستعملها الطب الحديث تؤهله لمكانة سامية عن الطب الشعبي الذي اقتصر دوره في علاج هذا المرض دون الوقاية منه، و كان العلاج عبارة عن وصفات عشبية محدودة تمثلت في **العرعار و العسل** .

III- مدى إمكانية التكامل بين الطب الشعبي و الطب الحديث :

إن التكامل بين الطرق الحديثة و الطب الشعبي في العلاج لا يثير إشكالية و لا مخاوف من قبل الهيئات العالمية المتخصصة.

فمنذ إدراج الطب الشعبي ضمن برامج **المنظمة العالمية للصحة سنة 1976** أخذت الهوَّة بين النمطين العلاجيين تضيق حيث أصبح كل منهما يعترف بالآخر من خلال الاهتمام الكبير الذي أوليَ للطب الشعبي و اعتماده عدَّة تقنيات حديثة في العلاج و التداوي من جهة أخرى .

هذا التطور أدى بالمنظمة العالمية للصحة إلى الاهتمام و العناية بالمعالجي الطب الشعبي المحترفين و العمل، بالتعاون مع عدد من بلدان العالم الثالث على بحث إمكانية إدماج هؤلاء الممارسين ضمن الأنساق الطبية الرسمية حتى يمكن الاستفادة من خبراتهم و مهارتهم العلاجية بطريقة منظمة [30] .

1. مكانة الطب الشعبي في المؤسسات و الوحدات الصحية :

يقترح اليوم في مختلف الدول التي يمارس فيها الطب الشعبي، أن يدمج بصورة قانونية مع الأنساق الطبية العلمية و استغلال أدوات بسيطة و أدوية طبيعية فهناك عدد كبير من ممارسي الطب

الشعبي، تلقَّوا تكوينا نسقيا، حيث استطاعوا ممارسة علاجاتهم في الدوائر الريفية و هذا بعد القيام بأبحاث جدية للاشتراك مع الطب الحديث في العلاجات الصحية الأولية . و دخلت هذه البحوث حيز التنفيذ على المستوى العالمي ابتداء من **سنة 2000** .

إن دراسة برنامج التكوين شيء ضروري لإدراج المكانة الحقيقية للطب الشعبي ضمن الخدمات الصحية الرسمية . و لبلوغ هذه الغاية يتعين الأخذ بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي ينمو فيها هذا النوع من العلاجات [31] .

و حسب محتوى تقرير صدر **سنة 1984** عن وحدة البحوث الطبية المتخصصة في شؤون الطب الشعبي التابعة للمنظمة العالمية للصحة، إن عملية إدماج الممارسات العلاجية الشعبية ضمن أجهزة الطب الرسمي تستلزم احترام التدابير التالية : [32]

1* استخدام الطب الشعبي في العلاج الأولي للصحة خاصة فيما يتعلق بالوصفات التي تقدم للمرضى (**الوصفات المتضمنة الأعشاب الطبية**) .

2* المطالبة بإعادة الفحوص للأدوية المستعملة .

3* تنظيم النسق الصيدلي .

4* التوجيه عن طريق اعتماد برامج تكوينية .

5* توجيه الطلبة الذين يتابعون تكوينا في الطب الشعبي نحو مطالعة جميع المصادر و المراجع الخاصة بالعلاجات الأولية المعتمدة في الطب الحديث .

6* ترشيد و تنظير محتوى الطب الشعبي في إطار دورات تكوينية قصيرة المدى.

2. <u>المنهج العملي في عملية الإدماج</u> :

من الأهداف الرئيسية لهذا المنهج هي محاولة إرساء أطر منهجية سليمة لممارسة الطب الشعبي بمختلف أساليبه العلاجية . إن أغلب إطارات المنظمة العالمية للصحة تحاول دمج ممارسات الطب الشعبي كعامل فعَّال إلى جانب الطب الحديث، و هذا على ضوء ما ذهبت إليه بعض الدول في هذا الصدد مثل **الصين، الهند، الباكستان،** و **كوريا** كعينة[33] .

إن تفسير أهمية المنهج العملي للإدماج يكمن في كيفية استغلال الواقع العلاجات الشعبية و تحويلها ضمن نسق العلاجات الأولية في إطار سلسلة الدورات التكوينية القصيرة المدى [34] .

و من الدول التي اهتمت بعملية التكوين المنظم لممارسي الطب الشعبي نذكر **الهند (341.000 معالج) ، أندونيسيا (20.000 معالج)، تايلاندا (34.025 معالج)، فيتنام (32.635 معالج) .**

و تجدر الإشارة إلى أن التكوين المنظم الذي تلقاه ممارسي الطب الشعبي في هذه الدول كان تكوينا تقليديا [35] . و هناك أطباء الطب الشعبي شعبيون تخرجوا من كليات الطب و معاهد عليا يمارسون إلى اليوم العلاج الوقائي و الاستشفاء في مختلف أنحاء العالم **كالولايات المتحدة الأمريكية (45.859 معالج)، الهند (108.592 معالج)، تايلاندا (330.000 معالج)**

أما في **الباكستان،** يوجد **37.000 ممارسا** يعالجون بالطب الشعبي منهم **2000 امرأة** و هؤلاء الممارسون للتداوي الشعبي تخرجوا فعلا من كليات طب عددها **تسع (09)،كليات،** تسمى **كليات الطب الشرقي** [36] . وأنشأت الحكومة مجلسا قوميا للطب الشعبي مشابها للمجلس القومي للطب الحديث، يقوم هذا المجلس بوضع المعايير، و عقد الامتحانات، و تحديد المناهج الدراسية (فترتها أ ربع (**04**) سنوات) و هي تشمل : **تاريخ الطب و علم العقاقير، و علم التشريح و وظائف الأعضاء و علم النفس، و طب المجتمع، و علم الأحياء الدقيقة، و مبادئ الجراحة، و الأمراض المعدية، و التوليد، و طب الأطفال .**

و ترسل الطالبات إلى مستشفيات الولادة لتلقي تدريب عملي مدته **ستة (06) أسابيع** و يدرس طالب الطب كيف أن الإنسان ليس كتلة من اللحم و لكنه روح و جسد . و يولي التكوين بهذه الكليات اهتماما خاصا بالدِّين و الإيمان، و يطلب من الطالب أن يقتدي بتعاليمه (**الدِّين**) و يمارس الشعائر الدينية حتى يحضى بثقة مرضاه [37] .

3. **<u>العناية التي يحضى بها الطب الشعبي في الصين</u>** :

صرح **الأستاذين** آ. **رومر** (**I.ROEMER**) و أ. **ميلتون** (**A. MILTON**) أن من التوجيهات السياسية **للصين،** تجميع أطباء الطب الشعبي و الرسميين ضمن نسق واحد . و مفاد هذه السياسة هو ضمان الدولة لكل من النسقين الطبيين الشعبي و الحديث و فعاليته في الجهاز

الصحي و مساعدة ممارسي الطب الشعبي بوسائلهم العلاجية النباتية العشبية لإبراز مهاراتهم الإستشفائية خدمة للشعب [38] .

يوجد في **الصين** من **أربعة (04) إلى خمسة و عشرين (25) كلية طبية** حديثة على النموذج الغربي، تشمل كل واحدة منها معهدا للطب الشعبي على الأقل، و نفس الشيء بالنسبة للمدارس الطبية الشعبية، بحيث تشمل على معهدٍ للطب الحديث [39] .

كما أن ممارسي الطب الشعبي يزاولون اختصاصاتهم في المستشفيات الحديثة، و من ثمة إن النمطين الطبيين يشتغلان معا في مركز صحي مشترك تحت سياسة إدماجية واحدة . من ذلك إن الفريق الصحي الرسمي يمارس الطب الوقائي بينما ممارسي الطب الشعبي يعتمدون على الطب العلاجي [40].

و من مميزات **النسق الطبي الصيني** أنه أسس سياسة صحية تعتمد على المعطيات الواقعية للمجتمع الصيني بحيث جمع بين النمطين الطبيين الحديث و الشعبي في إطار تكوين متواصل و صعب من أولوياته تلقين تقنيات العلاجات الأولية .
و يطلق على ممارسي الطب الشعبي إسم أطباء " **الرحمة** " أو **مطبِّبين مساعدين** [41] .

4 . **<u>بعض نماذج تكامل النمطين في علاج بعض الأمراض</u>** :

إن تقرير المنظمة العالمية للصحة الصادر **عام 1984** يشير إلى إمكانية التكامل بين النمطين الطبيين (**الشعبي و الحديث**) في علاج بعض الحالات المرضية أهمها :

أ). **<u>الإسهال</u>** :

لمعالجة الأطفال المصابين بالإسهال، يقترح ممارسي الطب الشعبي الصيني و أطباء النسق الرسمي طريقة تقليدية مفادها تناول الطفل المريض مشروب نباتات فعالة .

لقد أعطى هذا المشروب نتائج إيجابية حتى بالنسبة للأطفال المصابين بالحمى نتيجة للإسهال و تتمثل هذه الطريقة العلاجية المزدوجة في استعمال قطعة إسفنج مبلولة بماء مثلج ممزوج بنبات ذات بذور حمراء مصدر الشفاء، ثم وضعها على رأس الطفل المريض بطريقة متواصلة إلى غاية الشفاء .

و تظهر عملية التكامل بين العلاج الحديث و العلاج الشعبي في معالجة الإسهال عند استعمال الأعشاب و النباتات الطبية مما يظفي صفة العلاج الشعبي ، و يظهر العلاج حديثا عند استخدام الماء البارد المثلج [42] .

ب). **<u>التداوي بالأعشاب</u>** :

بالرغم من تقدم الطرق العلاجية الحديثة و تطور الخدمات الصحية و المعدات التقنية التي يحظى بها الطب الحديث في تعامله مع العوارض المرضية و الأمراض المستعصية، لا زالت الأعشاب و النباتات الطبية تمثل المصدر الرئيسي لصناعة الأدوية في أعظم المجتمعات تطورا و أكبر الشركات الصناعية الصيدلانية [43] .

و هكذا حظيت الأعشاب الطبية الطبية باهتمام و عناية كبيرة في شتى أرجاء المعمورة لا سيما في دول مثل الصين، و الفيتنام و الهند، و الباكستان، و أمريكا، و فرنسا، و غيرها من الدول، و أصبح العلماء يشتغلون بدراسة الأعشاب البرية و طرق استثمارها وفقا لقواعد زراعية علمية [44] .

و لعل الأعشاب و النباتات الطبية تترجم بكل جلاء الطب التكامل العلمي المطلق بين الطب الشعبي و الطب الحديث، من حيث استغلال المواد الفعالة للنباتات الطبية في معالجة أمراض عديدة .

و في هذا الصدد، نشير إلى أن مادة (**الديجوتوكسين**) التي تعالج القلب استخرجت من **زهرة نبات (الكشاتبين)** عام **1879**، و بعد **61 عاما** أي في **سنة 1930** تم استخلاص **مادة (الديجوكسين)** لصناعة **أقراص (لانوكسين)** .

و من نبات **مدغشقري** إسمه **العناقية** الوردية استخلصت مادة إسمها (**فنكرستين**) و هي أفضل علاج معروف حتى الآن لسرطان الدم عند الأطفال .

و يعتبر البابونج من المسهلات الممتازة للأمعاء، علاوة على تخفيفه لحدة الالتهابات، و تحقِيقِه توازنا هرمونيا عجيبا في الجسم .

و هناك مادة العرق سوس، فيه مادة (**أنتى كورترينية**) تعالج قرحة المعدة بطريقة سليمة و رخيصة جدا [45] .

أما نبات الخشخاش (**PAVOT**) لوحده يدخل في صناعة ما يزيد على **400** مستحضر صيدلاني [46] .

و تتجه المخابر الصيدلانية في الوقت الحاضر إلى استغلال المواد الفعالة في النباتات الطبية مباشرة لصناعة مختلف الأدوية بدلا من صنع الجزئيات الكيماوية المماثلة للمادة الفعالة الطبيعية في النبتة [47] .

و هكذا فإن أشكال الطب الشعبي النباتي، مثل **فصليات الجذور المسهلة،** و **منقوعات الأوراق المخفضة للحرارة،** و **الخلاصات الخام المنظمة للطمث،** و **النباتات المخفضة لسكر الدم، و الكمادات،** و **مستحضرات التدليك،** أصبحت من اهتمامات الشركات الصيدلانية الكبرى في العالم .

* و **نقول** في خلاصة هذا المقال بأن موضوع الطب الشعبي و ما يحمله من ممارسات علاجية متعددة، أصبح يحضى باهتمام متزايد و عناية فائقة من قبل الهيئات العالمية المتخصصة في شؤون الصحة و الوقاية و العلاج من الأمراض و الأوبئة .

كما أضحى موضوع الطب الشعبي يشد أيضا في الوقت الراهن إنتباه المختصين و الباحثين في علوم الإنسان و العلوم الطبية باعتباره يمثل إحدى المؤشرات الجوهرية التي تمكن من دراسة طبيعة السلوك الاجتماعي و الثقافي للمجتمع، و تحديد مستوى النمو الاقتصادي و التطور الفكري للأفراد .

و من جهة أخرى، إن الباحثين في حقل العلوم الطبية أدركوا أهمية ممارسات الطب الشعبي و ما تمثله من إمكانيات تكامل بين النمطين الحديث و الشعبي في علاج بعض الحالات المرضية المستعصية عن الطب الحديث أو التي يطول شفائها .

هذا الاهتمام بالطرق العلاجية الشعبية ساهم بقدر وافر في تضييق الهوَّة بين الطب الشعبي و الطب الحديث و الاعتراف كل منهما بالآخر .

و يكفي الإشارة في هذا الصدد أنه قررت دول عدة إدماج بعض الممارسات العلاجية الشعبية ضمن الأنساق الطبية العلمية كالتدواي بالأعشاب مصدر جميع المستحضرات الصيدلانية، بالإضافة إلى العلاج الوخز بالإبر .

الهوامـش:

1. تقرير منظمة الصحة العالمية (OMS) جينيف 2002 ، ص 05 .
2. EDZARD ERNEST /Analyse critique de la médecine alternative : Revue Métapsychologie – Londres 2002 .p 25 .
3. Pierre la Roche : la santé dans le tiers monde – Ed Coopérative de la vie mutualiste – Paris 1985 – p 56.
4. Pierre Bourdieu : Actes de recherche en sciences sociales N° 43 – Paris – Juin 1982 – P 03 .
5. يحي دلاوي : الطب الشعبي و الطب الحديث – مقال صدر بجريدة الجمهورية – العدد 456 في 1998/01/05
6. عبد اللطيف عاشور : التداوي بالأعشاب و النباتات، الأعشاب طبيبك الطبيعي – دار الهدى – عين مليلة –الجزائر 1992 – ص 9 –
7. المرجع نفسه – ص 9 –
8. التراث الشعبي: مجلة تصدر عن دار الجاحظ للنشر – وزارة الثقافة و الإعلام – بغداد (العراق) – العدد 10 – السنة 12 تشرين الأول – 1981 – ص 27
9. المرجع نفسه – ص 27 – 28 .
10. أنظر للتوسيع : حسان قبيسي – معظم الأعشاب و النباتات الطبية – الطبعة الثالثة – دار الكتب العلمية – بيروت 1998 – ص 412 –
11. المرجع نفسه
12. عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 10 –
13. حسن الخولي : الريف و المدينة في مجتمعات العالم الثالث – الطبعة الأولى– دار المعارف– القاهرة – 1982 – ص 165
14. حسن الخولي– المرجع السابق – ص 165–166.
15. د.س . جارفيس – ترجمة أمين رويحة : الطب الشعبي . و صفات من الطب الشعبي بطريقة علمية تشمل الطب الحديث و القديم – دار القلم – بيروت – بدون تاريخ – ص 76

16.ق.ن شولتس (F.W.SCHULTZ) و آ.م كنوث (F.M. KENOTT) : العسل كمادة هيدراتية في تغذية الأطفال – عن مجلة طب الأطفال (JOURNAL OF PEDIATRIE) – سانت لويس (و.م.أ) – تشرين الأول 1975 –ص 465 إلى 473 –

17.حسن الخولي– المرجع السابق – ص 161

18.عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 10

19.ينظر للتوسيع : المرجع نفسه – ص 10

20.علي شلق : العقل العلمي في الإسلام – منشورات جروس برس – طرابلس، لبنان 1992 – ص 101

21.المرجع نفسه – ص 102

22. La Santé publique–visage de l'Algérie–Ministère de L'information de la R.A.D.P–Alger 1983 – p 16

23.المرجع نفسه – ص 13

24.يحي دلاوي : الطب الشعبي و الطب الحديث – مقال صدر بجريدة الجمهورية – العدد 456 في 1998/01/05 .ص 14 .

25.يحي دلاوي، طبيب و باحث في الطب الشعبي، و مهتم بالأعشاب الطبية، له عدة مقالات و أبحاث في هذا الميدان.

26.حسب تصريح أدلى به الدكتور بادسي مصطفى لجريدة الجمهورية – العدد 524 – وهران أفريل 1994 – ص 8 –

27.المرجع نفسه ص 08 –.

28.المرجع نفسه – ص 8 –

29.المرجع نفسه – ص 8 –

30. R.H BAUNERMAN – J. BURTON ET. CHEN WER CHICH : Médicine traditionnelle et couverture des soins de santé – publication . OMS – GENEVE 1983 – P 275

31. IBID – P 86.

32.عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 9 – 10

33. R.H BAUNERMAN – J. BURTON – CHEN – WERCHICHE – OPCITE – P 276 – 277 –.

34. IBID – P. 277

35. R.H BAUNERMAN – J. BURTON – CHEN – WERCHICHE – OPCITE – P 276 – 277 –.

36. عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 12

37. المرجع نفسه – ص 12–13 –

38. IBID – P. 279

39. R.H BAUNERMAN – J. BURTON – CHEN – WERCHICHE – OPCITE – P 279

40. عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 09–10 .

41. المرجع نفسه – ص 12–13 –

42. R.H BAUNERMAN – J. BURTON – CHEN – WERCHICHE – OPCITE – P 319.

43. عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 11

44. M.A ATTISSO . médecine traditionnelle et pharmacopée – volume Paris 1987 – P 118 à 123

45. عبد اللطيف عاشور – المرجع السابق – ص 11–12

46. حسان قبيسي– المرجع السابق – ص 412.

47. R.H BAUNERMAN – J. BURTON – CHEN – WERCHICHE – OPCITE – P 118 à 123.

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المراجع العربية

1. **الخولي (حسن) :**

الريف و المدينة في مجتمعات العالم الثالث – مدخل إجتماعي – ثقافي – دار المعارف القاهرة – ط1 – 1982 .

2. **الدقر (محمد نزار) :**

العسل فيه شفاء للناس – ط1 – المكتب الإسلامي دمشق – ط1 – 1974 .

3. **الدمياطي (محمود مصطفى) :**

معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي – الدار المصرية للتأليف و الترجمة – ب .ط – 1996 .

4. **حبر (وديع) :**

منافع الأعشاب و الخضار و فوائدها الطبية – المكتبة الحديثة – بيروت – ط1 – 1985 .

5. **جارفيس (د.س) :**

الطب الشعبي ، وصفات من الطب الشعبي بطريقة علمية تشمل الطب الحديث و القديم – تر : أمين رويحة – دار القلم – بيروت – د.س .

6. **رفعت (محمد) :**

*العلاج بالأعشاب قديما و حديثا – مؤسسة عز الدين – بيروت – ط2 – 1989 – لبنان – د.س

7. **رويحة (أمين) :**

التداوي بالأعشاب – دار القلم – بيروت – لبنان – د.س .

8. **طه حسين (فوزي) :**

النباتات الطبية– منشورات دار المريخ – الرياض 1981 .

9. **عاشور (عبداللطيف):**

التداوي بالأعشاب و النباتات ، الأعشاب طبيبك الطبيعي – دار الهدى – عين مليلة – الجزائر .1982.

10. **عبد الباري (عواطف) :**

الموسوعة الخضراء في الأعشاب الشافية و النباتات المداوية– مكتبة ابن سينا– القاهرة 1996.

11. **قبيسي (حسن) :**

معجم الأعشاب و النباتات الطبية – دار الكتب العلمية – بيروت – 1998 .

12. **قنديل (عبد المنعم) :**التداوي بعسل النحل – دار الشهاب – باتنة – الجزائر – 1987.

13. **قدامة (أحمد) :**

قاموس الغذاء و التداوي بالنبات – دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع – ط6 – بيروت – لبنان – 1990 .

14. **محمودي (يحي) :**

البشائر في النباتات الطبية الأكثر استعمالا في الجزائر – قصر الكتاب – الجزائر – 1993

15. **محمودي (يحي) :**

الأعشاب الطبية من الحديقة النبوية – البليدة – الجزائر 1990 .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1. **BAUNERMAN (R.H) ET AUTRES :**

MEDECINE TRADITIONNELLE ET COUVERTURE DE SANTE – GENEVE – **1983** .

BEZANGER – BEAUQUESNE (L) ET PINKAS (M) ET TORCK (M) :

LES PTANTES DANS LA THERAPEUTIQUE MODERNE – Ed – MALOINE – PARIS – **1975** .

2. **LEDERC (H) :**

PRECIS DE PHYTOTHERAPIE – Ed – MASSON ET CIE – PARIS – **1983**

3. **MEDGMA (L)** :

LA PHYTOTHERAPIE – SA PLACE DANS LA THERAPEUTIQUE ACTUELLE – GRAS – ORAN – **1994** .

4. **PARIS (M) ET HURABIELLE (M)** :

ABREGE DE MATIERE MEDICALE PHARMACOGNORIE – TOME 1 – Ed – MASSON – PARIS – **1981** .

5. **PROVOST (MARIE)** :

DES PLANTES QUI GUERISSENT – LEMEAC EDITEURE – QUEBEC – **1991** .

6. **PIER QUIN (GEORGES)** :

LES MEDECINES PARALLELES – LE DOSSIER DE LA MEDECINE NON OFFICIELLE – Ed – ALBIN – PARIS – **1970** .

7. **QUEZEL (P) ET SANTA (S)** :

NOUVELLE FLORE DE L'ALGERIE ET DES REGIONS DESERTIQUES MERIDIONALES – Ed – CNRS – 2 Vd – PARIS – **1962 – 1963** .

8. **VERDAGER (J)** :* CES MEDICAMENTS QUI NOUS VIENNENT DES PLANTES – Ed – MALOINE – PARIS – **1978** .